AL-'ABQARI العبقري
USIM
ISSN 2232-0431 / e-ISSN 2504-8422 **VOL. 29 (OCTOBER) 2023: 39-53**
UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA Journal of Islamic Social Sciences and Humanities
مجلة الثقافة الإسلامية والإنسانية

Submission date: 10/06/2023 Accepted date: 01/09/2023 Published date: 01/10/2023
DOI: https://doi.org/10.33102/abqari.vol29no1.503

دور الوسطية في وحدة الأمة الإسلامية

The Role of Moderation in the Unity of Muslim Ummah

Mesbahul Hoque[a], Kauthar Abd Kadir[b], Yuslina Mohamed[c], & Muneer Ali Abdul Rab[d]

[a]Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia, Bandar Baru Nilai, 71800 Nilai, Negeri Sembilan
[b]Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia, Bandar Baru Nilai, 71800 Nilai Negeri Sembilan
[c]Faculty of Major Language Studies, Universiti Sains Islam Malaysia, Bandar Baru Nilai, 71800 Nilai Negeri Sembilan
[d]Faculty of Syariah and Law, Universiti Sains Islam Malaysia, Bandar Baru Nilai, 71800 Nilai Negeri Sembilan

[a]mesbahul@usim.edu.my (corresponding author)

ملخص

الوسطيّة هي وسيلة هامّة لوحدة هذه الأمّة وسلامتها وأمنها من التفرقة والتشرذم، حيث إن الفكرة الوسطيّة هي التي تضمن وحدة الأطراف المتنازعة وجمعهم على صعيد واحد، كما أن الوسطيّة تنقذ الأمّة من الوقوع في براثن الكفر والتكفير والضلال. وأيّ جنوح عن الوسطية سيؤدي بصاحبه إلى الإفراط أو التفريط، وكلا هما سبب من أسباب تفرق الأمة وتشتتها، وضياع أمنها وسلامتها، ولذا وصف الله سبحانه الوسطية كسمة لهذه الأمة، حيث قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: 143]، ويأتي هذا البحث ليلقي الضوء على الوسطية وتأثيرها على وحدة الأمة باستخدام

بعض المناهج المناسبة لها كالمنهج الوصفي والاستقرائي والتحليلي، ومن أهم نتائج البحث أن الوسطية لها مفهوم واسع في الإسلام، وهي معيار وحدة الأمة وسفينة أمنها من الهلاك.

الكلمات المفتاحية : الوسطية، الوحدة، الأمّة، السلامة.

Abstract

Moderation is a means for the unity, safety and security of this Ummah from division and fragmentation, as the moderate idea is what guarantees the unity of the conflicting parties and their gathering on one level. Moderation saves also the Ummah from falling into the clutches of infidelity, blasphemy and misguidance. Any deviation from moderation will lead the person to excessiveness or negligence, both of which are among the causes of the Ummah's disunity and dispersal, and the loss of its security and safety. Therefore, Allah S. W.T describe the moderation as a characteristic of this Ummah, as Allah S.W.T said: "And thus, we have made you a middle nation so that you may be witnesses over people and that the Messenger will be witnesses for you" (Al-Baqarah:143). This study comes to shed light on moderation and its impact on the unity and integrity of the Ummah by using some appropriate approaches to it, such as the descriptive, inductive and analytical method. One of the most important results of the study is that moderation has a broad concept in Islam, and it is the criterion of the nation's unity and its safety ship from destruction.

Keywords: Moderation. Al Wahdah. Al Ummah. As Slamah.

المقدمة

منهج الإسلام منهج وسط، ويتجلى ذلك واضحا في شتى المجالات ابتداء من العقيدة والعبادة والمعاملة وحتى في جميع التشريعات، وهذا المنهج يمثل الصراط المستقيم لهذه الأمّة الإسلامية، وسلوك هذا الطريق المستقيم أو المنهج الوسطي هو طريق النجاة للأمّة وسلامتها، حيث إن هذا المنهج هو الذي يستطيع أن يوصِّل الأمة إلى الغاية المنشودة من الرقي المادي والمعنوي والأمن الداخلي والخارجي، كما أن هذا المنهج قادر على توحيد صفوف الأمة وجمع شتاتها، فالإعراض

عن الوسطية والجنوح إلى أحد طرفي الإفراط أو التفريط يسبب الفشل والهلاك للأمة ويضيع الأمن والأمان فيها. فيأتي هذا البحث لمناقشة هذا الموضوع ودراسته.

مشكلة البحث:

فقد برزت في الآونة الأخيرة بعضُ ظواهر الانحراف عن الوسطية في شتى مجالات الحياة عند الأمّة المسلمة لاسيما في مجال العقيدة والفكر والعبادة والسلوك، حيث إن بعض المسلمين يجنحون جنوحاً إلى مجاوزة الحدِّ في الغلوّ والتنطُّع والتشدّد، وبعضهم يميل ميلاً إلى الجهة المقابلة في التقصير والتَّفريط والتهاون والانفلات والتميّع، وذلك لبعدهم عن الوسطية وأسسها في الإسلام، أدّى ذلك الانحراف عن الوسطية إلى زيادة التفرقة والاختلاف في الأمة، ولو أن الأمة تمسكت بالوسطيّة مثل السلف الصالح ما وصلت إلى هذه الحالة من التشتت والتشرذم، ومن هنا يأتي هذا البحث ليلقي الضوء على الأهداف الآتية:

أهداف البحث:

أولا: أهمية وحدة الأمّة لأمنها وسلامتها

ثاتيا : بيان مفهوم الوسطية في الإسلام

ثالثا: إبراز تأثير الوسطيّة على وحدة الأمّة وأمنها

أسئلة البحث:

أولا: ما أهمّية وحدة الأمّة لأمنها وسلامتها؟

ثانيا: ما مفهوم الوسطية في الإسلام؟

ثالثا: كيف تؤثر الوسطية على وحدة الأمّة وسلامتها ؟

منهج البحث:

هذه دراسة مكتبية، يقوم فيها الباحثون باستخدام بعض المناهج المناسبة لها حسب كل هدف، كالمنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي للوصول إلى الهدف الأول، والمنهج الوصفي والمنهج التحليلي للوصول إلى الهدف الثاني، والمنهج التحليلي للوصول إلى الهدف الثالث.

خطة البحث:

تحتوي هذه الدراسة على ثلاثة محاور وخاتمة:

المحور الأول: أهمّية وحدة الأمّة لأمنها وسلامتها

المحور الثاني : مفهوم الوسطية في الإسلام

المحور الثالث: تأثير الوسطية على وحدة الأمّة.

والخاتمة: خلاصة البحث ونتائجه وتوصياته.

المحور الأول: أهمية الوحدة والأخوة في أمن الأمة وسلامتها

الوحدة والأخوة جزء من دين هذه الأمة وركن أساس من أركان أمنها وسلامتها، فلا يمكن أن يكتمل دين هذه الأمة وتستتب أمورها وتسود السلامة في بقاعها بدون الوحدة والأخوة، فلذا حثّ القرآن الكريم في العديد من الآيات على الوحدة، فقال تعالى :﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران: 103].

كما حذّر الله سبحانه من الفرقة التي هي تناقض الوحدة والأخوة، فقال سبحانه: ﴿ولاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [آل عمران:106-105] قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: أي تبيض وجوه أهل السّنة، وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة، وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ

وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [الأنعام:159].
يرى الإمام ابن كثير رحمه الله: أن هذه الآية عامة في كل من فارق دين الله، وكان مخالفا له بجعله الدين مللا ونحلا، فبهذا العمل يكون قد لحقته البراءة من الله ورسوله (Ibnu Kathīr, 1999). فدلّت الآية على أن الدين يأمر بالاجتماع وينهي عن التفرق. وهناك آيات أخرى كثيرة أكّدت على ضرورة رباط الأخوّة بين المؤمنين حتّى في حالة نشوب خلافات بيْنهم وضرورة الإصْلاح حتّى يلتحم الصّفّ، منها قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات: 10].

فلأجل أهمية الوحدة والأخوة في الأمة بدأ النبي ε دعوة الأخوة والوحدة في هذه الأمّة مع بداية دعوته إلى دين الله سبحانه وتعالى، وكان يقول ((عليكم بالجماعة)) كما كان يقول ((المسلم أخو المسلم)) (Al-Bukhari,2002). وكان ε أشدّ حرصا على التآخي ووحدة هذه الأمة كما كان حريصا على إيمانها(حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ) [التوبة: 128]، فقد وردت عنه ε أحاديث كثيرة تحث على الأخوة والوحدة في الأمة وتحذر من الفرقة والشقاق، حيث قال ε: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسْلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) (Al-Bukhari,2002) .

الأخوة والوحدة المطلوبة في الأمة ليست فقط من حيث العبادة والطاعة والحزبية، بل هي الأخوة والوحدة الشاملة لجميع نواحي الحياة الوجدانية والروحانية، فتصبح الأمة فيما بينها كجسد أو كشخص واحد يحس فيها الجميع ما يحس فيها الواحد من الخير والشر، ومن السعادة والشقاء، والأمن والأمان، يوضح ذلك النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))

، وفي رواية أخرى ((المسلمون كرجلٍ واحدٍ إن اشتكى عينه اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله))(Muslim,2006) . وأكّد صلى الله عليه وسلم أن الوحدة هي من أهم الوسائل للتجنب من همزات الشياطين ولوامزهم والدخول في جنات الله وبُحْبُوحتها ((فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَنَالَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمْ الْجَمَاعَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنْ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ)) (Ahmad,1999)، وعلى الوحدة تأتي الهداية وتنال النصرة من عند الله سبحانه: ((لن تجتمع أمتي على الضلالة أبدا فعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة))(Ahmad,1999) . والوحدة أيضا سبب للحصول على رضوان الله سبحانه وابتغاء مرضاته: ((إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً فيرضي لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ويكره له قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال))(Muslim,2006) .

ولم يكتف الرسول صلى الله عليه وسلم بترغيب الأمة في الأخوة والوحدة، بل اختار سياسة الترهيب أيضا لمن يتخلف عن الجماعة ويفرق الأمة، وحذر بشدة عن التفرقة والتشرذم، حيث أباح ε القتل والضرب بالسيف في الدنيا لمن ترك الدين وفارق الجماعة ((لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ))(Muslim,2006) . وعن عرفجة بن شريح رضي الله عنه قال :سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ، فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ))، وفي رواية أخرى عن عرفجة يقول: ((مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ، أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ، فَاقْتُلُوهُ)) (Muslim,2006)، كما أنذر النبي صلى الله عليه وسلم بالنار في الآخرة لمن تخلف عن الجماعة، فقال صلى الله عليه وسلم ((لا يجمع الله أمر أمتي على ضلالة أبدا اتبعوا السواد الأعظم يد الله

على الجماعة من شذَّ شذ فى النار)) (Al Ḥākim, 1990). فالوحدة لها أهمية كبيرة في الإسلام، إذ بالوحدة تنهض الأمة وتنجح في مهمته ورسالته في هذه الدنيا.

المحور الثاني: مفهوم الوسطية في الإسلام

الوسطية لغة:

الوسطية مصدر صناعي للوسط، كالانسانية للإنسان، والوسط اسم مشتق من وَسَط الشيء يَسِطُه وسْطا وسِطة (Ibrahim Anis, et all, 2004)، وتأتي كلمة وسط في اللغة لعدة معان، أشهرها العَدْل والنِّصْف كما قال ابن فارس: الواو والسين والطاء يدل على العَدْل والنِّصْفAl - (Raji,1999)، وجاء في لسان العرب: الوسط بالتحريك اسم لما بين طرفي الشيء وهو منه، كقولك قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط الرمح، وجلست وسط الدار Ibnu) (Manjur,1883، فإضافة الياء المشددة وتاء التأنيث في كلمة "الوسطية" تدل على التمكن في الوسط.

الوسطية اصطلاحا:

كلمة الوسط وإن كانت تأتي من حيث اللغة لما بين طرفي الشيء، لكن الوسطية لها مفهوم واسع في الإسلام، حيث إنها كلمة جامعة وشاملة لكل ما هو خير في شتى مجالات الحياة حتى وإن لم تكن بين طرفي الشيء حسب رأي الدكتور فريد عبد القادر، حيث يقول : ولا يلزم لكل ما يعتبر وسطا في الاصطلاح أن يكون له طرفان، فالعدل وسط ولا يقابله إلا الظلم، فكل خير وعدل يعتبر وسطية وإن لم يكن بين طرفين متباعدين (Ahmad Ismail, 2019)، وقد تعددت عبارات العلماء في بيان مفهوم الوسطية، وإن كان المقصود لا يختلف كثيرا، حيث عرفها الدكتور يوسف القرضاوي : ((التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متفاوتين بحيث لا ينفرد أحدهما

بالتأثير ويطرد المقابل أو بحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه ويطغى على مقابله ويحيف عليه))(Al Qardhāwi, 2001)، وعرفها عبد المنعم محمد حسين قائلا: ((سلوك محمود – مادي أو معنوي – يعصم صاحبه من الانزلاق إلى طرفين مُتقابلين–غالبًا– أو مُتفاوتين، تتجاذبهما رذيلتا الإفراط والتفريط، سواء في ميدان ديني أم دنيوي)) (Abdul Munem,2012)، ويرى الدكتور وهبة الزحيلي أن الوسطية هي: ((الاعتدال في الاعتقاد والموقف والسلوك والنظام والمعاملة والأخلاق، وهذا يعني أن الإسلام دين معتدل غير جانح ولا مفرط في شيء من الحقائق، ولا تطرف ولا شذوذ ولا مغالاة في الاعتقاد، ولا استكبار ولا خنوع ولا ذل ولا استسلام ولا خضوع وعبودية لغيرالله تعالى، ولا تشدد أو إحراج، ولا تهاون، ولا تقصير، ولا تساهل أو تفريط في حق من حقوق الله تعال وحقوق الناس))(Al Juhali, 2010)، ويمكن القول إن الوسطية هي الخيرية في كل الأمور، وهي تشمل معاني الكلمات الأخرى كثيرة من حيث المفهوم والمقصود.

كلمات ذات صلة بالوسطية:

كما قلنا سابقا أن الوسطية لها مفهوم واسع في الإسلام، ومن هنا نجد القرآن والحديث استخدما كلمات عديدة في معرض الحديث عن الوسطية، وهي كلمات ذات صلة بالوسطية من حيث المفهوم والمقصود، من أهمها: التوازن، والعدل أو الاعتدال، والقصد أو الاقتصاد والسداد. وفيما يلي شرح بعض تلك الكلمات.

أولا: التَّوازن

التوازن هي حالة من الحالة النسبية بها يتحقق الوضع الأمثل في كل الأمور، فيقع كلُّ أمرٍ أو جانب على قدْر معيَّن باعتدالٍ موزون بحكمة ربانية تُضبط فيها النِّسَبُ بين جوانب الحياة وقِيَمِها؛ كالمال واللذة، والعمل والعقل، والمعرفة والقوة، العبادة والقرابة، والقومية والإنسانية، قِيَمٌ من قِيَمِ الحياة. والإسلامُ وازن بين هذه الأمور وجعل لكلٍّ منها موضعاً في نظام الحياة ونسبةً

محدودة لا تتجاوزها حتى لا تطغى قيمة على قيمة (Osman ,1996). كما وازن الإسلام بين الروحية والمادية، بين الدين والدنيا، وبين حظ النفس من الحياة وحق الرب في العبادة التي خلق لها الجن والإنس، فلم ينظر الإسلام إلى الحياة مثل الذين جعلوها الهدف الأسمى والغاية القصوى، وهم اليهود الذين وصفهم الله عز وجل بقوله: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ [البقرة:96] ولا مثل الذين اعتبروا حياة الدنيا شراً تجب مقاومته والفرار منه، فحرَّموا على أنفسهم متاعها وزينتها، وابتدعوا الرهبانية وهم طائفة من النصارى الذين ورد فيهم قوله تعالى ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَامَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ [الحديد:27].بل كان الإسلام متتوازنا في النظر إلى الحياة، حيث أعلن للناس ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: 77]، فالمسلم يؤمن بالدنيا والآخرة ويبتغي الآخرة من خلال الدنيا وهو يركب حياة الدنيا ويأخذ نصيبه منها من المآكل، والمشارب، والملابس، والمساكن، والمناكح، بل يجتهد في الحصول عليها وعلى أحسن منها لكي يصل إلى الآخرة في أمن وسلام. فكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم قوله: ((اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح آخرتي التي إليها معادى)) (Muslim,2006).

ثانيا: الاعتدال

الاعتدال من الكلمات التي ذات صلة بالوسطية، والاعتدال في لغة العرب هو الحكمُ بالعدل، والاستقامةُ، والتقويم، والتسوية، والمماثلة، والموازنة، والتزكية، والمساواة، والإنصاف، والتوسط (Ibnu Manjur,1883). ويقصد به اصطلاحاً: التزامُ المنهج العدل الأقْوَم، والحقُّ الذي هو وسط بين الغلوّ والتنطُّع، وبين التفريط والتقصير. ولا يتحقق الاعتدال في الاعتقاد والعلم والعمل والدعوة والمنهج إلا بالتزام الكتاب والسنّة (Raied & Khalid,2010).

وقد وردت آيات وأحاديث كثيرة تحذر من الغلوّ، فقال الله تعالى: ﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلهٌ واحِدٌ سُبْحانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَكَفى بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾ [النساء: من الآية171]. وهي ليست خاصة بأهل الكتاب لأنَّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((إيَّاكم والغلوَّ في الدِّينِ، فإنَّما أهلكَ مَن كان قبلَكم الغلوُّ في الدِّينِ)) An Nasai, (1986). ويقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله عن مفهوم الغلو: ((الغلوُّ هو مجاوزة الحدِّ، بأن يُزاد في الشيء –في حَمْده أو ذمِّه– على ما يستحقُّه)) (Ibnu Taymiyyah, 1998). ويقول الحافظ ابن حَجَرٍ العسقلانيّ في بيان معناه: ((المبالغة في الشيء، والتشديد فيه بتجاوز الحدِّ)) (Ibn Hajar,1960).كما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التنطُّع: وهو التعمُّق والتكلُّف في الشيء من قولٍ أو عملٍ أو عبادةٍ. والتنطُّع في الكلام: التعمُّق والمغالاة فيه، لأنَّه يتبسَّط فيه، حيث قال صلى الله عليه وسلم :((هلك المتنطِّعون، هلك المتنطِّعون، هلك المتنطِّعون)) (Muslim,2006). وعن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال: ((والله الذي لا إله غيره، ما رأيتُ أحدًا كان أشدَّ على المتنطِّعين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما رأيت أحداً أشدَّ عليهم بعده من أبي بكر، وإني لأظنَّ عمرَ رضي الله عنه كان أشدَّ أهل الأرض خوفاً عليهم، أو لهم)) (Al Darami, 2000). والمتنطّعون: هم المتعمّقون المغالون في الكلام، الذين يتكلمون بأقصى حلوقهم تكبُّراً، مأخوذ من النَّطْع وهو الغار الأعلى في الفم الذي يظهر عندما يتعمّق في الكلام ويتشدّق (Ibnul Al-Jawzi, 1985, Al firujabadi, 2005, Al Fayumi, 1987).

ثالثا: القَصْد

القَصدُ في اللغة يدلُّ على الطلب للشيء مطلقاً، ويدلُّ على التوسُّطِ وطلبِ الأسدِّ. ويقال: هو على القَصْد، وعلى قَصْد السَّبيل: إذا كان راشداً. والقَصْد: استقامةُ الطريق، يقال: طريق قصد، أي: سهلٌ مستقيمٌ. والقَصْدُ من الأمور: المعتدل الذي لا يميل إلى أحد طَرَفَيَ التَّفريط والإفراط. وفي الحديث الشريف: ((القَصْدَ القَصدَ تبلغوا)) (Al-Bukhari,2002) أي: عليكم بالقصد منَ الأمور في القول والفعل، وهو الوسَط بين الطَّرفين. وفي حديث آخر: ((عليكم هَدْياً قَاصِداً))(Ahmad,1999) ، أي: طريقاً معتدلاً(Ibnul Athir,1979).

والقصد في الشئ هو الاعتدال الذي لا يميل إلى أحد طرفي التفريط والإفراط. وقصد الإنسان في الأمر : أي لم يتجاوز فيه الحد، ورضي بالتوسط وقصد في أمر اعتدل وسلك مسلكاً بين المغالاة والتقصير أو بين الإفراط والتفريط. فالقصد والاقتصاد هنا هو البُعدُ عن التشدد والتعصب، ومنه حديث : ((كنت أصلي مع النبي؛ فكانت صلاته قصداً، وخطبته قصداً)) (Muslim,2006). فالقصد مطلوب في العبادة وفي السلوك، وفي المعيشة وفي سائر الأمور الأخرى، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [سورة فاطر: 32-35].

وقد حثّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على القصد والتوسط في الأمور وبين أنه بالقصد والاعتدال يكون الاهتداء والوصول إلى المبتغى وذلك فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه حيث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لن ينجي أحداً منكم عمله، قالوا ولا أنت يا رسول الله، قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحتمه، فسددوا وقاربوا، واعدوا وروحوا وشيئاً من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا)) (Al-Bukhari,2002)، وأكد عليه الصلاة والسلام بأن المبالغة في العبادة وتجاوز الحد فيها يُعد خروجاً عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهج الإسلام،

ففي البخاري من حديث أنس بن مالك قال: ((جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ أن الوسطية هي الصراط المستقيم بكل ما تحويه من أحكام، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ أن الوسطية هي الصراط المستقيم بكل ما تحويه من أحكام، إِلَيْهِمْ فَقَالَ أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)) (Al-Bukhari,2002). وفي موقف آخر أن أبا إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((مره فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه)) (Al-Bukhari,2002). وفي حديث أنس بن مالك حيث يقول : دخل النبي أن الوسطية هي الصراط المستقيم بكل ما تحويه من أحكام، المسجد، فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: ما هذا الحبل؟ فقالوا: هذا حبل لزينب فإذا فترت تعلقت به، فقال: ((حلّوه، ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليرقد)) (Muslim,2006) . وفيه الحثّ على الاقتصاد في العبادة والنهي عن التعمق فيها.

رابعا: السَّداد

السَّدادُ والسَّدَدُ في اللغة: الاستقامة والقصد أو الاقتصاد، والتوسُّط في العمل، والصوابُ من القول والفعل ((Al Azhari, 2001, Al firujabadi, 2005). وفي ((الصحيحين)) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((لَنْ يُنَجِّيَ أحدًا منكمْ عملُهُ)) قالوا: ولا أنت يا رسولَ الله؟ قال: ((ولاَ أنا، إلَّا أنْ يَتَغَمَّدَنِي الله برحمةٍ، سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاغْدُوا وَرُوحُوا، وشيءٌ منَ الدُّلْجَةِ، والقَصْدَ القَصْدَ تَبْلُغُوا)) (Al-Bukhari,2002, Muslim,2006) . قال

النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ: ((السَّداد)): القصد في الدِّين والسبيل، وكذلك ((المقارَبة))، المراد بهما: التوسط بين التفريط والإفراط، فهما كلمتان بمعنى واحد. وقيل: بلِ المرادُ بـ ((التَّسديد)): التوسُّط في الطاعات بالنسبة إلى الواجبات والمندوبات، وبـ ((المقارَبة)): الاقتصار على الواجبات)) Ibnu) (Rajab,1996. وبذلك أيضاً يظهر التَّوافق والتَّلاقي في الدِّلالة بين ((السَّداد)) و((الوسَط)) أو ((الوسطيَّة))، وتقوى وشائج النسب والقُربى بينهما.

المحور الثالث: تأثير الوسطية على وحدة الأمة

وكان الإسلام واضحًا تَمامًا في إظهار هذه القيمة التي هي الوسطيَّة، فكان أنْ دعا المسلمين إلى الوسطيَّة في كلِّ أمورهم الدُّنيوية والحياتيَّة، ودعاهم إلى التَّوازن والاعتدال في كلِّ شيء، حتَّى في الإنفاق والتعامل مع الآخرين، حيث قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء:29] وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: 90]. هذه الآية قد جمعت أصول الأخلاق والأخوة، من حيث إنها أمرت بثلاثة أمور، لا يصلح شأن الإنسان إلا بها، وهي: العدل، والإحسان، وإيتاء ذي القربى، ونهت عن ثلاثة أمور، لا يصلح شأن الدنيا إلا بها، وهي: الفحشاء، والمنكر، والبغي. وبهذه الأوامر الثلاثة والنواهي الثلاثة تستقيم حياة الناس في الدنيا، ويفوزون بالآخرة، فكما أنَّ كلَّ شيءٍ عند الله بِقَدَر، فإنَّ كل شيءٍ لدى المسلم الصحيح باعتدالٍ وتوازُن. فالعدل الذي يكفل لكل فرد ولكل جماعة ولكل قوم قاعدة ثابتة للتعامل، لا تميل مع الهوى، ولا تتأثر بالود والبغض، ولا تتبدل مجاراة للصهر والنسب والغنى والفقر، والقوة والضعف. إنما تمضي في طريقها تكيل بمكيال واحد للجميع، وتزن بميزان واحد للجميع. وإلى جوار العدل الإحسان يلطف من حدة العدل الصارم

الجازم، ويدع الباب مفتوحاً لمن يريد أن يتسامح في بعض حقه إيثاراً لود القلوب، وشفاء لغل الصدور، ولمن يريد أن ينهض بما فوق العدل الواجب عليه اليدوي جرحاً أو يكسب فضلاً .

فمن أهم آثار الوسطية هي توحيد قيم المسلمين وجمع أشكالهم المبعثرة تحت صنف واحد، وهذا يعني أن المسلم لديه دين معتدل غير جانح ولا مفرط في شيء من الحقائق، فليس فيه مغالاة ولا شذوذ في الاعتقاد، ولا استكبار ولا خنوع، ولا ذلّ ولا استسلام ولا خضوع ولا عبودية لغير الله تعالى، ولا تشدّد أو لا حرج، ولا تهاون ولا تقصير، ولا تساهل أو لا تفريط في حق من حقوق الله تعالى، ولا في حقوق الناس.

فالوسطية تدفع الإنسان على الاستمرار بالعدل، والشعور بالمسؤولية، ومراعاة التوازن بين مطالب الروح والجسد، واتباع الصراط المستقيم، والانفتاح على الآخر والمحافظة على حسن الخلق، والتيسير في المعاملة والتسامح مع الآخرين، وإعطاء كل ذي حق حقه...، وقد حدد الدكتور يوسف القرضاوي بالمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث بعض آثار المنهج الوسطي حيث يقول: يقوم تيار الوسطي على جملة من الدعائم الفكرية، تبرز ملامحه وتحدد معالمه، وتحسم منطلقاته وأهدافه، وتميزه عن غيره من التيارات، تتمثل فيما يلي: الملائمة بين ثوابت الشرع ومتغيرات العصر، فهم النصوص الجزئية للقرآن والسنّة في ضوء مقاصدها الكلية، التيسير في الفتوى والتبشير في الدعوة، التشديد في الأصول والكليات، والتيسير في الفروع والجزئيات، الثبات في الأهداف، والمرونة في الوسائل، الحرص على الجوهر قبل الشكل وعلى الباطن قبل الظاهر وعلى أعمال القلوب قبل أعمال الجوارح، الفهم التكاملي للإسلام بوصفه: عقيدة وشريعة، دنيا ودين، ودعوة ودولة، دعوة المسلمين بالحكمة، وحوار الآخرين بالحسنى، الجمع بين الولاء للمؤمنين والتسامح مع المخالفين، الجهاد والإعداد للمعتدين والمسالمة لمن جنحوا للسلم، التعاون بين الفئات الإسلامية في المتفق عليه والتسامح في المختلف فيه، ملاحظة تغير أثر الزمان والمكان والإنسان في الفتوى والدعوة والتعليم والقضاء، اتخاذ منهج التدرج الحكيم في الدعوة والتعليم والإفتاء

والتغيير، الجمع بين العلم والإيمان، وبين الإبداع المادي والسمو الروحي، وبين القوة الاقتصادية، والقوة الأخلاقية، التركيز على المبادئ والقيم الإنسانية والاجتماعية، كالعدل والشورى والحرية وحقوق الإنسان، تحرير المرأة من رواسب عصور التخلف، ومن آثار الغزو الحضاري الغربي، الدعوة إلى تجديد الدين من داخله، وإحياء فريضة الاجتهاد من أهله في محله، الحرص على البناء لا الهدم، وعلى الجمع لا التفريق، وعلى القرب لا المباعدة، الاستفادة بأفضل ما في تراثنا كله: من عقلانية المتكلمين، وروحانية المتصوفين، واتباع الأثريين، وانضباط الفقهاء والأصوليين، الجمع بين استلهام الماضي ومعايشة الحاضر، واستشراف المستقبل (Al Qardhāwi, 2014). فالوسطية تنشر في داخل المجتمع المسلم الوحدة والأخوة وتنشر المحبة بين الأفراد وبين المجتمع وبين الطوائف المختلفة تحت شعار متميز وضعه الرسول صلى الله عليه وسلم (لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)(Al-Bukhari,2002, Muslim,2006) .

الخاتمة

خلاصة البحث ونتائجه:

الوسطية كمفهوم يلاحظ في جميع جوانب الإسلام، وجزئياته، فهي تشمل الحياة في كل جوانبها ومعانيها، كما أنها تترك أثرًا في نفسية المسلم الحق، فتصبغه بصبغتها؛ ليتصرف بعد ذلك وفق ضوابطها وأهدافها وهذا ما جعل للإسلام ذلك الانتشار السريع وأخذه المكانة العالية في السلم الحضاري. ونظرا لأهمية الوسطية أرسى الإسلام دعائم الوسطية ومقوماتها في جميع تشريعاته، وأمر الناس بالقصد والاقتصاد، واللين واليسر والسداد والاستقامة، ونهاهم عن الغلو والتشدّد، وعن التنطع والتطرف وعن الإسراف التّبذير، وكما نهى عن التساهل والتقصير وعن التقاعس والتكاسل والتخلّف والجمود.

فمن أهم نتائج هذا البحث: أن الوسطية هي الصراط المستقيم لهذه الأمة، وهي من أهم مقومات وحدة هذه الأمة، وأمنها وسلامتها، وكلّما تمسّكت الأمة بالوسطية تزداد أخوتها وتشتد وحدتها،

تعيش في أمن وسلام، وكلّما تهاونت الأمة في حق الوسطية تضعف الأخوة وتهلك وحدتها، وتواجه الخوف والإرهاب من أعداءها حتى من بني جلدتها.نسأل الله سبحانه السلامة والعافية.

الشكر والعرفان (**Acknowledgement**): هذه الورقة تحت المشروع المدعوم من قبل USIMبعنوان:

Pendekatan Baharu Komunikasi Bersama Golongan Non-Muslim Berdasarkan Sirah Nabawi Dalam Surah Madaniyyah. Research Code PPPI/FPQS/0121/USIM/13721

REFERENCES

Abdul Munem Muhammad Husain (2012*). Al Islamiyah ka Manhaj Fikrin wa Hayat*. Oman, Daru Nasiri lin Nasr.

Ahmad Ahmad Ismail (2019). *Hawliya kulliyah al dawah Al Islamiah*. Egypt: Jamitul Azhar.

Ahmad ibnu Hambal (1999). *Al Musnad.. Tahqīq: Soaib Al Arnauut et all.* Saudi Arabia: Al Muasstur Risalah.

Al Azhari, Muhammad ibnu Ahmad (2001). *Tahjbul lugah*. Beirut: Daru Iḥyā al Turāth Al Arabi.

Al Bukhari, Muhammad ibn Ismail (2002). *Ṣahīh al-Bukhari*. Tahqiq Muhammad Zuhair bin Nasser. Cairo, Egypt: Dar Tuq al-Najat.

Al Dārami, Abdullah ibnu Abdur Rahman (2000). *Sunan al Dārmi*. Saudi Arabia: Darul Mugni lin Nasar wa Al Tawji.

Al Fayumi, Ahmad ibnu Muhammad (1987). *Al Miṣbāḥ Al Munīr*. Beirut: Maktabatul Lubnan.

Al Firujabadi, Muhammad bin Yakub (2005). *Al Qamūs al Muhīṭ*. Beirut: Muassatur Risalah.

Al Ḥākim, Muhammad ibnu Abdullah (1990). *Al Mustadrak*. Beirut: Dār al-Kutb al-'Ilmiyya.

Al Juhali, Wahbah (2010). *Majallah al-Wa'yu al Islāmi*. Issue 481. Kuwait: Ministry of Awqaf and Islamic Affairs.

Al Qardhāwi, Yousuf (2001). *Al Khaṣāiṣ Al 'Āmmah lil Islām*. Beirut: Muassatur Risalah.

Al Qardhāwi, Yousuf (2014). *For the closing statement of the twelfth session. The European Council for Fatwa and Research*. Retrieved from https://www.e-cfr.org/blog/2014/01/31.

Al Raji, Ahmad Faris (1999). *Mujam Maqaiisul Lugat*. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al Ṭabrāni, Sulaiman ibnu Ahmad (1983). *Al Mu'jam Al Kabīr*. Egypt: Maktabatul Ulum wal Hekam.

An Nasāī, Ahmad ibnu Soaib (1986). *Al Sunan Al Sughra.* Syria: Maktabatul Maṭbūāt Al Islamiyah.

Ibn Ḥajar, Ahmad ibnu Ali Al Asqalāni (1960). *Fatḥ al-Bāri Sarḥu Ṣaḥīḥ al Bukhāri*. Beirut: Darul Marifah.

Ibn Kathīr, Ismail bin Umar (1999). *Tafsīr al- Qurān al adhīm*. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Ibn Mājah, Muhammad ibn Yazid Abu Abdullah al-Qazwini (N.D) *Al-Sunan*, Taḥqīq: Muhammad Fuad Abdul-Baqi, Beirut: Dar Al-Fikr.

Ibn Manjur, Jamaluddin Muhammad (1983). *Lisān al-'Arab*. Saudi Arabia: Awqāf publication.

Ibn Rajab, Abdul Rahman bin Ahamad (1996). *Fatḥ al-Bāri Sarḥu Ṣaḥīḥ al Bukhāri.*. Madinah: Maktabtul gurba al Asliyah.

Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim (1998). *Iqtidaus Sirāt al-Mustaqīm*, Saudi Arabia: Dar Isbiliyah.

Ibn al-Jawzi, Abdul Rahman bin Ali (1985). *Garibul Ḥadith*. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Ibn al-Athir, Mubarak bin Muhammad (1979). *An Nihayah Fi Garibil Hadis wal Asar*. Beirut: Al Maktabah al 'Ilmiyah.

Ibrahim Anis, et all (2004). *Al Mu'jam Al Wasīṭ*. Misr, Al Shorouk International Library.

Muslim ibnu Hajaj Al Nisaburi (2006). *Ṣaḥīḥ Muslim*. Riyadh: Dar tibah.

Osman Jumah Damiria (1996). *Madkhal li Dirāsāt al-'Aqīdah Al Islamiyah*. Riyadh: Makatabatul al suwadi.

Raied Amir Abdullah & Khalid Abdul Jabbar (2010*). Majallah al-Tarbiyah Wa al-'llm*. Majalad 17. Issu 5. Mosul, Iraq.